



تدور هذه الأيام معارك طاحنة وحرب شرسة برأ وجواً في مختلف المدن والمحافظات السورية دمرت وتدمير كل جميل وتقضي على الأخضر واليابس مزارع وحدائق بيوت ومدارس مساجد وكنائس ومعابد. ويسقط يوميا المئات بين قتيل وجريح وينزح ويتشرد الآلاف من الأسر إلى دول الجوار تركيا والأردن ولبنان والعراق.

ولكل هذا وذاك تدبر له الدموع وتُدمى له القلوب وتنتألم الضمائر وتنكر الأمزجة والخواطر وترتفع أصوات الأطفال والنساء والصغرى والكبار والعجائز طالبين النجدة والاستغاثة من الدول العربية والإسلامية والمجتمع الدولي ولكن لا حياة لمن تنادي. فالدول العربية ما تزال فيها بقايا أنظمة مخلوقة دورها التنديد والاحتجاجات على استحياء ويعقد مجلس الأمن الدولي ثلاثة اجتماعات وتفشل بسبب فيتتو (روسيا والصين).

غير أن الآلات العسكرية لا ترحم أحدا ولا تفرق بين صغير وكبير وطفل أو إمرة. إنها حرب مجرمة أشعّلت نيرانها ضد شعب مسامل اعزل لا ذنب له ولا جرم عليه سوى أنه يطلب الحرية والديمقراطية وإسقاط النظام بشكل سلمي فالأسد يعتقد أنه لا يجوز أن تقوم ضده ثورة من شعبه لأن وضعه مختلف عن وضع الرؤساء المخلوعين في تونس ومصر وليبيا واليمن ابن بن علي ومبارك والقذافي وصالح . ففي نظره أنه وارث لنظام الحكم من بعد والده حافظ الأسد الذي حكم سوريا ثلاثة عاما بالحديد والنار حتى وافته المنية وكان نظام الحكم قطعة أرض للزراعة او البناء والميراث سبب من أسباب الملك فلا يجوز لا حد أن يسلبه إلا إذا تصرف به صاحبه برضاه .

ولأن معتقد الأسد فاسد وباطل فهو لم يفرق بين المال الجائز تملكه وبين نظام الحكم الذي لا يجوز تملكه بأي حال من الأحوال سواء عن طريق الميراث او القوة مالم يكن النظام ملكي كالسعودية وبريطانيا واسبانيا أو أميري قطر فأبناء الملك او الأمير يرثون الحكم كما يرثون المال وبحسب نظمهم الحاكمة ودساتيرهم الدائمة أما الدكتاتور الأسد فنظام الحكم في بلده جمهوري وليس ملكي أو أميري فهو رئيس الجمهورية العربية السورية والنظام الجمهوري يكون مالك السلطة فيه الشعب لا سواه فهو مصدر السلطات وهو من يختار رئيس الجمهورية وأعضاء البرلمان والشعب هو أيضا من بيده إسقاط الرئيس ونظامه فمجرد خروج الثوار السوريين الى الشوارع والساحات وميادين الحرية في مختلف المدن مطالبين بإسقاط النظام فيكون لزاما على من ثار الشعب ضده الاستجابة لهذا المطلب الشرعي لكن وللأسف الشديد تبين ان الأسد أكثر غباء من الرؤساء العرب المخلوعين السالفة بيانهم على الرغم من أنه أصغرهم سنا فكان متوقعا أن يكون أكثرهم استفادة من أحداث الثورات العربية ومن النهاية السيئة المخزية لغيره من الرؤساء هذا فضلا عن عدم اتعاضه واعتباره بما حدث مع ان الحكمة تقول(السعيد من اتعض بغيره) بيد أن المعطيات تؤكد أن الأسد أكثر دموية وإجراما وطغيانا من غيره فعلى ماذا يراهن الان وماذا تبقى بيده من السلطة بعد انشقاق الكثير من أركان نظامه عسكريين ودبليوماسيين وغيرهم وانضمائهم إلى صفوف الثورة والجيش الوطني الحر ألا يعني الأسد انه كلما ازداد إجراما في قتل شعبه بغية إخماد الثورة كلما ازدادت الانشقاقات في نظامه وازداد توسيع الثورة وامتدادها لتشمل كل قرية ومدينة وجبل وسهل ووادي ؟

فالشعب السوري قرر رحيله ورحيل نظامه ولا تراجع له عن هذا القرار مهما بلغت التكلفة وازداد الثمن والتضحيات فقد استوى عند الشعب الموت والحياة بل أصبح الموت في سبيل الله ثم في سبيل الحرية اشرف لهم من الحياة تحت ربقة العبودية ولاشك أن تضحيات الشعب السوري العظيم المتواصلة أثمرت ثمارها حيث جعلت الأسد يفقد سيطرته على كثير من الأحياء والمدن بما في ذلك أجزاء مختلفة من العاصمة دمشق حيث استولى الجيش الحر على عدد من أقسام الشرطة والمنشآت الحكومية واصبح الثوار منشغلين بما بعد الأسد وتشكيل حكومة انتقالية دعاهم إليها المجتمع الدولي والاتحاد الأوروبي وال الخليج العربي فالأسد اليوم لم يعد حاكما فعليا لسوريا بقدر ما هو قائد عصابة تخريبية كما انه أصبح مختفي في أماكن مجهولة خوفا من القبض عليه ومحاكمته

.والساعات المقبلة من الأيام القادمة ستكون الحاسمة بإذن الله تعالى وسيافق الأسد اسوأ مصير محتمما له فقد باتت نهايته وشيكة وكأننا الان نراه هاربا على متن طيارة متوجهها إلى سادته في إيران أو حلفائه في موسكو أو الصين هذا إن اختار الهروب أما إذا اختار البقاء في سوريا فكأننا نشاهد مصرعه على أيدي الثوار وجثته مصلوبة في المرجة أو الصالحة في دمشق أو في غيرهما من المدن السورية والتاريخ لا يرحم المهزومين.

المصادر: